

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الرابعة والثمانون

## أحمد بن حنبل (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد : -

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، نقف اليوم مع طرف من حياة فتى من فتيان الإسلام ، الذي ساد في العلم صغيراً ، فبرع وأفقى ولم يتجاوز سن الشباب، إنه الإمام أحمد بن حنبل (رحمه الله) .

لقد كان في سيرة الإمام أحمد (رحمه الله) الصور العديدة والجميلة في جده في طلب العلم وتعليمه ، وزهده وتقواه وورعه ، وحسن خلقه ، ومما جاء في حسن خلقه ما ورد عن المروذي قال لم أر الفقير في مجلس اعز منه في مجلس أحمد كان مائلاً إليهم مقصراً عن أهل الدنيا وكان فيه حلم ولم يكن بالعجول وكان كثير التواضع تعلوه السكينة والوقار وإذا جلس في مجلسه بعد العصر للفتيا لا يتكلم حتى يسأل وإذا خرج إلى مسجده لم يتصدر .

إن شباب الإسلام بحاجة ماسة إلى تلك الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة ، التي تمثلت في الإمام أحمد (رحمه الله) فإنه مع مكانته وقدره شديد التواضع ، مبتعداً عن الدنيا وزينتها ، ولم يعجب بما ناله من الشهرة وذياع الصيت ، بل كان (رحمه الله) يخشى على نفسه من ذلك .

فأنت أخي الشاب إن كان لك رفعة في أي جانب من الجوانب ، أو نلت شهرة في أي شأن من شؤون الحياة ، فليكن ذلك سبب في تواضعك لربك ، ومعرفة حقيقة نفسك،

فإن بعض الشباب هداهم الله يحملهم ذلك على الفخر والترفع على الناس ، وربما جاء يوم أصبح العزيز فيه ذليلاً ، والرفيع فيه وضعياً ، نعوذ بالله من الخذلان .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، ومن خصال الإمام الحميدة شدة كرمه مع قلة ما عنده (رحمه الله) ، فعن عبد الله بن أحمد قال قال أبو سعيد بن أبي حنيفة المؤدب كنت آتي إباك فيدفع الي الثلاثة دراهم وأقل وأكثر ويقعد معي فيتحدث وربما اعطاني الشيء ويقول اعطيتك نصف ما عندنا فجئت يوماً فأطلت القعود انا وهو قال ثم خرج ومعه تحت كسائه أربعة ارغفة فقال هذا نصف ما عندنا فقلت هي احب الي من أربعة آلاف من غيرك .

وعن يحيى بن هلال قال جئت أحمد فاعطاني أربعة دراهم وقال هارون المستملي لقيت أحمد بن حنبل فقلت ما عندنا شيء فأعطاني خمسة دراهم وقال ما عندنا غيرها .  
قال المروزي رايت أبا عبد الله قد وهب لرجل قميصه وقال ربما واسى من قوته.

وجاءه أبو سعيد الضرير وكان قال قصيدة في ابن أبي دواد فشكى إلى أبي عبد الله فقال يا أبا سعيد ما عندنا الا هذا الجذع فجيء بحمال قال فبعته بتسعة دراهم ودانقين وكان أبو عبد الله شديد الحياء كريم الاخلاق يعجبه السخاء .

وعن المروزي قال كان أبو عبد الله لا يجهل وان جهل عليه حلم واحتمل ويقول يكفي الله ولم يكن بالحقود ولا العجول كثير التواضع حسن الخلق دائم البشر لين الجانب ليس بفظ وكان يحب في الله ويبعض في الله واذا كان في امر من الدين اشتد له غضبه وكان يحتمل الاذى من الجيران.

وقال المروزي رأيت أبا عبد الله يقوم لورده قريباً من نصف الليل حتى يقارب السحر ورايته يركع فيما بين المغرب والعشاء .

وقال عبد الله ربما سمعت أبي في السحر يدعو لأقوام بأسمائهم وكان يكثّر الدعاء ويخفيه ويصلي بين العشاءين فإذا صلى عشاء الآخرة ركع ركعات صالحة ثم يوتر وينام نومة

خفيفة ثم يقوم فيصلي وكانت قراءته لينة ربما لم افهم بعضها وكان يصوم ويداوم ثم يفطر ما شاء الله ولا يترك صوم الاثنين والخميس وايام البيض.

قال المروزي سمعت أبا عبد الله يقول حججت على قدمي حجتين وكفاني إلى مكة اربعة عشر درهما .

وعن الاثرم قال اخبرت ان الشافعي قال لأبي عبد الله ان امير المؤمنين يعني محمدا سألني ان التمس له قاضيا لليمن وانت تحب الخروج إلى عبد الرزاق فقد نلت حاجتك وتقضي بالحق فقال للشافعي يا أبا عبد الله ان سمعت هذا منك ثانية لم ترني عندك فظننت انه كان لأبي عبد الله ثلاثين سنة أو سبعا وعشرين .

كان هذا المنصب قد عرض على الإمام أحمد (رحمه الله) وهو في عز شبابه فلم يقبل ذلك ، والشباب في العادة يحبون المناصب ، ولكن الإمام أحمد (رحمه الله) هو الشاب التقى الورع الذي يخشى على نفسه وينأى بها عن الدنيا وزينتها ، مع العلم أن منصب القضاء ليس من زينة الدنيا ، بل هو من أمور الدين ، ولكن الإمام (رحمه الله) أراد أن يتفرغ لطلب العلم مع خشيته على نفسه من عدم القيام بحق القضاء .

كما أنه لا بد أن نعلم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد حذر من الإمارة من لا يقدر عليها ولا يقوم بحققها ، حين قال (صلى الله عليه وسلم) لعبد الرحمن بن سمرة : (يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنْ أُوتِيَتْهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكَلْتَ إِلَيْهَا وَإِنْ أُوتِيَتْهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا) أخرجه البخاري .

كما أنه منع أبا ذر من الإمارة لضعفه ، كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: (قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي قَالَ فَضْرَبَ يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا) .

فهذه الآثار وغيرها تعطي للشباب درساً بعدم الحرص الرئاسة في أي أمر من الأمور إذا كان هذا الشاب غير قادر على القيام بحقوق هذه الرئاسة ، فعليه أن يحاسب نفسه ويتأمل

في حاله وقدراته ولا تغريه المناصب فيطمع وعو غير قادر فتكون هذه المناصب سبباً للخزي والندامة .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .